تفريغ

مَعهَدُ عُلُومِ التَأصِيلِ

شرح متن

لُمعةُ الاعتِقادِ الهادِي إلى سَبِيلِ الرَّشادِ

لفضيلة الشيخ

مصطفى مبرم حفظه الله

www.imam-malik.net



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أمّا بعد:

فهذا هو المجلس الحادي والعشرون من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية وهو المجلس الخامس من مجالس الكتاب الرابع المقرر في هذا المعهد "لمعة الإعتقاد" للعلامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله المتوفّى سنة عشرين وستّمائة (620هـ) وقد توقفنا عند قول المصنّف رحمه الله تعالى:

وقوله تعالى (**ءأمنتم مّن في السّماء**) وذلك في سياق المصنّف رحمه الله تعالى للأدلّة الدّالة على علوّ الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه قال المصنّف رحمه الله تعالى:

وقول النّبيّ صلى الله عليه وسلّم "ربّنا الله الّذي في السّماء تقدّس اسمك" رواه أبو داود.

وهذا الحديث إختصره المصنّف رحمه الله تعالى وهو حديث طويل في الرّقية والدّعاء للمريض وقوله هنا **ربّنا الله** ضبط بالوجهين ضبط بالرفع ربّنا الله على أنّه مبتدأ وخبر، وحكي أيضاً بالنّصب على حذف حرف النّداء ربّنا الله، الله يكون هنا بدلاً والّذي هذا صفة موضّحة وقوله **تقدّس إسمك** هذا إمّا أن يكون خبراً بعد خبر أو إستئناف، وقوله **كما رحمتك** هذا تمام الحديث هذا بالرّفع على أنّ ما كافة مميئة لدخول الكاف على الجملة وعلى كلّ حال فإنّ هذا الحديث ساقه المصنّف رحمه الله تعالى لأجل قول النّبي صلى الله عليه وسلّم فيه [ربّنا الله الّذي في السّماء] وهذا الحديث قد إختلف فيه أهل العلم والخطّابيّ أعلّه لأنّ في

إسناده زيادة أبن محمد الأنصاري، قال أبو حاتم "منكر الحديث"، وهذا الحديث له إسناد آخر من حديث فضالة بن عبيد إلاّ أنّه معلّ بعلّتين لأبي بكر بن أبي مريم وبجهالة الأشياخ الّذين ذكروا في الإسناد، هذا الحديث على كلّ حال قد أخرجه أبو داود والتّرمذيّ والنّسائيّ وأحمد وغيرهم ولكنّه حديث ضعيف، وهنا أنبّه على أمر مهمّ وهو أنّ الأحاديث الضّعيفة الّتي قد يستدلّ بها أو يسوقها المصنفون في كتبهم في باب الإعتقاد أنهم لا يسوقونها إستقلالاً للإستدلال بها وإنما يذكرون أدلةً من الكتاب والسنة ثم يذكرون جملة من هذه الأحاديث الّتي قد يكون فيها شيء من الضّعف كما نبّه على ذلك شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه "الإستغاثة في الردّ على البكريّ" لأنه لما ساق حديث [إنّه لا يستغاث بي] ذكر هذا الضّابط أو هذه القاعدة أو هذه الفائدة وأنتم ترون أنّ المصنّف نوّع في الأدلّة وأمر أخر لأنّ هذه الأحاديث قد لا تكون شديدة الضعف وتكون في نظر هذا المصنّف من الأحاديث الثّابتة فيميل إلى تصحيحها ويحتجّ بها ويسوقها، ثمّ قال المصنّف رحمه الله تعالى وهذا الأمر الّذي ذكرته تستحضره فيما يستقبلك من الأحاديث التي قد تكون فيها نوع مقال قال المصنّف رحمه الله تعالى:

وقال للجارية"أين الله" قالت في السّماء.قال اعتقها فإنّها مؤمنة " رواه مالك بن أنس ومسلم وغيرهما من الأئمّة، وهذا الحديث كما ذكر المصنّف رواه الإمام مسلم فهو في مرتبة عالية من الصحّة وإن جادل الجهمية في ثبوته كالكوثريّ و من شايعه وقد ردّ عليهم طوائف من أهل العلم وناقشوهم في هذا الحديث، فالحديث في صحيح الإمام مسلم وقد رواه مالك أيضاً ورواه الأئمّة وأحتجوا به وهو حديث معاوية بن الحكم السّلميّ روى حديث طويل عندما ذكر جاريته وأنّ الذّئب ذهب بشاة من الغنم فصكّها فقال النّبي عليه الصّلاة والسّلام (ائتني بها) وهذا كما ذكرت لكم في الدّرس الماضي من السنّة التّقريريّة فإنّ الجارية أجابت بأنّ الله تعالى في السّماء و أقرّها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال المصنّف رحمه الله: **وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لحصين كم إلهاً تعبد ؟ قال سبعة، ستّة في**

الأرض وواحداً في السّماء .قال من لرغبتك ورهبتك ؟ قال الذي في السماء ، قال"فاترك الستّة وأعبد الّذي في السّماء وأنا أعلّمك دعوتين" فأسلم وعلّمه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يقول"اللّهمّ ألهمني رشدي وقني شرّ نفسي" .

وهذا الحديث أيضاً لم يخرّجه المصنّف رحمه الله تعالى وقد رواه أعني حديث عمران بن حصين رواه المصنّف رحمه الله تعالى بسنده في كتابه العلوّ ورواه ابن خزيمة رحمه الله تعالى والحديث فيه ضعف وحصين هذا هو والد عمران بن حصين وهو وأبنه صحابيان عمران بن حصين رضي الله عنه وأبوه حصين هذا أسلم، الشّاهد في الحديث قوله هنا [الّذي في السّماء].وهذا كما ذكرت لكم قبل قليل أنّ الأئمّة ربّما يسوقون مثل هذه الأحاديث الّتي قد ساقوا قبلها ما هو ما أصحّ منها، قال رحمه الله "**أنّهم يسجدون بالأرض ويزعمون أنّ إلههم في السّماء**." وهذه أيضاً طريقة مسلوكة عند طائفة من أهل العلم ومن قرأ العلوّ للذّهبيّ وإجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيّم وأمّا كتب شيخ الإسلام أبن تيمية في سياقة مثل هذه الأثار ومثل هذه النّقولات فهو شيء كثير فربّما ينقلون من القصص عن من سبق وربّما ينقلون عن الحيوانات والحشرات وما شابه ذلك ما يدلّ على الكثرة المستقرّة في نفوسهم على علوّ الله تبارك وتعالى على خلقه، ولا شك ان هذا الذي ذكره المصنّف رحمه الله تعالى لا إسناد له ومثل هذا يعسر الوقوف على إسناده كما ذكر شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله تعالى في مقدمة أصول التفسير عندما ذكر مسار الخلاف في التفسير بسبب عدم وجود الإسناد لكن الذي نستفيده هنا هو أن كثيرين من الأئمة من السابقين واللاحقين ربما يذكرون مثل هذه الاثار ومثل هذه المقولات من باب الإعتظاد والإستشهاد لا من باب الإستقلال بالدليل وهذا أمر لا إشكال فيه لأنهم يتحدثون عن مسألة مستقرة ثابتة دل عليها نصوص الكتاب والسنة والإجماع ومن تأمل في قوله تعالى مخبراً عن فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ذكر أبن خزيمة في "كتاب التوحيد" أن فرعون ما قال هذا لموسى إلا أن موسى أخبره بإن إلهه في السماء وهذا أمر كما ذكر شيخ

الإسلام أبن تيمية وذكر غيره من الأئمة كثر لا يحصيهم إلا الله جل وعلا من أئمة المذاهب والفقهاء والمحدّثين أن الإجماع من جميع الأمم ومن جميع الملل على إثبات علو الله تعالى على خلقه بل إن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في بيان تلبيس الجهمية لما ذكر الإجماع على ذلك ذكر إجماع الطبقات المتقدمة من الأشاعرة والماترودية والشيعة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى مستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه قال رحمه الله وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا] . ذكر الخبر إلى قوله [وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك] هذا يشير به المصنّف رحمه الله تعالى إلى ما جاء في حديث أبن مسعود رضي الله عنه وقد أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهم وله طريقان حتى قال شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله في مناظرة الواسطية قال (هذا الحديث مع أنه رواه أهل السنن كأبن داود والترمذي وأبن ماجه وغيرهم فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر) إنتهى كلامه رحمه الله، لكن ناقشه على هذا الكلام العلامة الألباني رحمه الله تعالى في الضعيفة، والحافظ الذهبي في كتاب العلو قال له طرق وكذلك جاء من حديث العباس بن عبد المطلب بلفظ [والله فوق ذلك] وهو ما يسمى بحديث الأوعال وقد صححه أبن خزيمة والحاكم والبيهقي بل قال شيخ الإسلام تلقاه الأئمة بالقبول كما في فتاوى أبن القاسم رحم الله الجميع وإن كان الحديث قد ضعفه مثل البخاري والترمذي وأبن عدي وأبن كثير والحديث مختلف في وقفه ورفعه أعني حديث الأوعال ولكن كما قلت لكم آنفاً وينبغي أن تستحضروا هذا الأمر إذا نظرت في كتب الأئمة في ما يتعلق بالعلو والإستواء رأيت عجباً من الأحاديث والآثار بل ذكر بعض أئمة الشافعية كما ذكر عنه شيخ الإسلام وتلميذه أبن القيم في الإجتماع وفي الصواعق المرسلة ونظم ذلك أيضاً في نونيته لأنه قد جاء في إثبات صفة العلو أكثر من ألف دليل ولما ساق المصنّف رحمه الله تعالى هذه النصوص وهذه الآثار ختم هذا المبحث العظيم المهم بقوله "**فهذا** يعني الذي سبق **وما أشبهه من نظائره من نصوص ايات الصفات مما أجمع السلف رحمهم الله على نقده وقبوله ولم**

يتعرضوا لرده ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله" وهذا قد سبق فإن الإجماع في باب الإعتقاد منعقد وهذا الإنعقاد للإجماع ضروري لا يدفعه شيء والأهواء التي تسلطت على أصحابها لا ترده أبداً وقد حكي الإجماع على مسألة العلو في طبقات متقدمة من الائمة كأبن المديني المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين (234) فله فتيا أو فتوى في ذلك ذكرها الذهبي للعلو وأبن القيم في الإجتماع فقد أجاب على سؤال من سأله عن قول أهل الجماعة وقال (يؤمنون بالرؤية والكلام وأن الله فوق السموات على عرشه أستوى) .

وصرّح بالإجماع غير واحد من الأئمة كأبن راهويه ومن لا يحصيهم من الخلائق كالدارمي وأبن بطة والأصفهاني والطلمنكي وأبن عبد البر وهذه المسألة مسألة العلو والفوقية والإستواء من المسائل التي أجمع الأمة عليها إجماعاً ضرورياً وإنما وقع المتأخرون من الأشاعرة بسبب ما دخل عليهم من الإعتزال وما أشبه ذلك من الشبهات بل إن شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب "بيان تلبيس الجهمية" كان يحكي عن بعض السلف كأبن مهدي وغيره عندما يتكلمون عن كلام الجهمية يقولون بأن منتهى كلام هؤلاء أن يصلوا إلى نفي علو الله على خلقه وأستوائه على عرشه وكانوا يتوقعون ذلك ثم حصل ما كانوا يتوقعونه والعلو ثلاثة أقسام ذكرها شيخ مشايخنا العلامة حكمي في بيتين فقال:

كذا له العلو والفوقية *** على عباده بلا كيفية

علو قهرٍ وعلو الشأن *** جل عن الأضداد والأعوان

هذان البيتان ذكر فيهما أنواع العلو:

1- علو القهر 2- وعلو القدر 3- وعلو الذات .

وعلو القهر وعلو القدر هذا لم تختلف فيه الأمة بجميع مذاهبها وطوائفها وإنما وقع الخلاف والنزاع في علو الذات فالمعتزلة وغيرهم يثبتون علو القهر ويثبتون علو القدر والمكانة والمنزلة

إنما نازعوا في علوه تبارك وتعالى على سمواته وإستوائه على عرشه جل جلاله وهذا المبحث من المباحث المهمة التي أولاها العلماء إعتناءً بالغاً وصنّفوا فيها الكتب.

ثم قال رحمه الله تعالى: "**ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عليه السلام، ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}[النساء: 164]، وقال سبحانه:{يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي}[الأعراف: 144]، وقال سبحانه:{مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ}[البقرة: 253]، وقال سبحانه:{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ}[الشورى: 51]، وقال سبحانه:{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ}[طه:11 – 12]، وقال سبحانه:{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي}[طه: 14]، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله .**

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء"، روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلاً بهماً فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان)، رواه الأئمة واستشهد به البخاري.

وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه: يا موسى، فأجاب سريعاً إستئناساً بالصوت، فقال لبيك لبيك، أسمع صوتك ولا أرى مكانك، فأين أنت ؟ قال:أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى. قال كذلك أنت يا إلهي، أفكلامك أسمع، أم كلام رسولك ؟ قال:بل كلامي يا موسى" اهـ

هذا المبحث وهذا الفصل من المباحث والفصول المهمة في هذا المتن وفي سائر كتب الإعتقاد، ومسألة كلام الله تعالى من المسائل العظيمة التي نازع فيها أهل البدع أهل السنة والجماعة وبسببها قامت الفتنة والمحنة التي حصلت لإمام أهل السنة والجماعة الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى، وهي ليست خافية على جميع طوائف الأمة. وهذه المسألة مسألة الكلام، وهو إثبات كلام الله تبارك وتعالى دلت عليها أدلة الكتاب والسنة والإجماع وآثار السلف بما لا يحصيه إلا رب السموات والأرض جل جلاله، وصنّفت كذلك فيها الكتب وفي إثبات أفرادها وآحادها كالصوت والحرف وما شابه ذلك مما ذكره أئمة الإسلام، والمصنّف رحمه الله تعالى هنا أجمل لنا القول في ما يتعلق بصفة الكلام لله تعالى فقال: "**ومن صفات الله تعالى**" لأنه كما ذكرت لكم أنهم يستعملون "مِن" هذه للدلالة على أنهم لا يريدون الإستقصاء وإنما يذكرون ما يُحتذى به فيه، فقال: "**ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه**" يتكلم ومتكلّم وتكلّم كل هذه الألفاظ والتصرفات تدل على تحقيق وتأكد الصفة، وقول المصنّف هنا "**قديم**" إستعمله الأئمة رحمهم الله تعالى لبيان أن صفة الكلام لله تعالى أولية قديمة وأنه تبارك وتعالى متكلم متى شاء كيفما شاء، وكما يُعبّر المتكلمون: في الأزل أو أولياً، كل هذا مما يستخدمونه، أويقولون قديم، فالرب تبارك وتعالى من صفاته الذاتية الكلام، أهل السنة يثبتون ذلك .

أنتم تعرفون أن الرب جل وعلا بيّن نقص آلهة المشركين التي يعبدونها بسبب أنهم لا يتكلّمون، فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول لأبيه: { لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا} [مريم: 42]،وهارون وهو في قصة موسى عليه الصلاة السلام لما ذهب لميعاد ربه ولقائه قال الله جل وعلا: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: 89]، فإذا كان هذا مما يُعاب في آلهة المشركين فإن من نسب الله تبارك وتعالى أو

من قال بأن الله لا يتكلم فقد أنزله هذه المنزلة نسأل الله العافية والسلامة، فالله جل وعلا من صفاته الكلام.

قال: "يَسمعه منه من شاء من خلقه" أو "يُسمعه من شاء من خلقه" لكن إذا ضُبطت هذه فلا بد من حذف "منه" لأن النسخة التي بين يديّ وهي التي قرأتها على شيخنا العلّامة النجمي رحمه الله كذا ضُبطت: "يُسمعه منه من شاء من خلقه" هذا لا يستقيم، فإما أن يقال: "يُسمعه من شاء من خلقه" أو "يَسمعه منه من شاء من خلقه". قال: "سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة" كما سيذكر ذلك في الأدلة الدالة عليه من الكتاب ومن السنة من غير واسطة "وسمعه جبريل عليه السلام" فإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبريل كما جاء في نصوص كثيرة منها حديث أبي هريرة عند البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23]، ومنها أيضاً ما جاء في صحيح مسلم في حديث أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: [إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل: يا جبريل....]

قال: "ومن أذن له من ملائكته ورسله" كذلك جاء هذا في حديث أبي هريرة الذي تقدم معنا قبل قليل، وفيه قوله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: 23]، وفيما سيذكره المصنّف رحمه الله من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51] وذلك يدخل فيه بعض الرسل، فقد كلم الله جل وعلا آدم عليه الصلاة والسلام في الجنة، وكلم موسى كما سيأتي وكلم نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج.

قال: "وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه" كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: 58]، وكما جاء في الصحيحين كما سيأتي معنا في باب الرؤية أنه يقول: [اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط أبداً] .

قال "**ويأذن لهم فيزورونه**" هذا يأتي -إن شاء الله تعالى- الكلام عليه في باب الرؤية. "**قال الله تعالى**" هنا يسوق المصنّف رحمه الله الأدلة الدالة على ذلك. قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، وتكليماً هذا مصدر ، مصدر كلّم يكلّم فهو مُكلِّم فهذا التأكيد ينفي أولاً المجاز ويؤكّد الحقيقة عند من يقول فيه ويؤكد الحقيقة ويرفع ما تقوله الأشاعرة من الحكاية أو العبارة أو ما شابه ذلك، فالربّ جلّ وعلا وصف نفسه بذلك وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ مما يذكره العلماء في هذا المقام أن أبا عمرو بن العلاء وهو أحد القرّاء السبعة جاءه رجل فقال لم لا تقرأ: وكلّم اللهَ موسى تكليما ؟ فقال: هب أني فعلت ذلك كيف تفعل بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ فبهت لأنه إذا قال وكلّم اللهَ موسى، موسى هذا لا تظهر عليه علامات الإعراب فتكون العلامة مقدّرة يمنع من ظهورها التعذّر تستطيع أن تقدّرها رفعاً أو تستطيع أن تقدّرها نصباً لكن إذا قلت: وكلّم اللهَ هذا لم يحتمل الأمر إلا أن موسى هو المتكلم مع الله هذا باطل بلا شك .

قال رحمه الله: وقال سبحانه: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ أما الرسالة فظاهر "وبكلامي" إذا لم يكن كلامه جلّ وعلا على الحقيقة فما الذي اصطفى به موسى ؟ وهذا يفسر ما سبق من الآيات لأنه لما جاء موسى لميقات الله جل وعلا كلّمه تبارك وتعالى وأخبره باتخاذ قومه العجل من بعده وقال سبحانه في جميع الرسل: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ ، وهذا الإجمال الذي جاء في هذه الآية مفسَّر بما قبله بموسى ومفسَّر بآدم عليه الصلاة والسلام عندما كلّمه الله في الجنة ومفسَّر بالنبي عليه الصلاة والسلام عندما كلّمه الله جل وعلا ليلة المعراج وفرض عليه الصلوات.

قال: وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كلام الله جلّ وعلا مع أنبياءه ورسله وملائكته ومن شاء منهم، من شاء من أنبياءه ورسله كما تقدّم معنا هذا كله في القرآن ظاهر.

قال: وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾[طه:11-12]، العلماء يقولون بأن الشيء إذا وُصف أو ذُكرت بعض أفراده فإن هذا يدلّ على الحقيقة وعلى تأكيدها، أنت إذا نظرت إلى صفة الكلام رأيت أن الله جلّ وعلا وصف نفسه بالكلام وما تصرّف منه: "تكليما" و"كلّم" و"يكلّم" ووصف نفسه بالنّداء ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾[مريم:52] ، ووصف نفسه بالمناجاة ﴿وقرّبناه نجيّا﴾ ووصف كلامه بالصّدق ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ وهنا وصف نفسه بالنّداء قال ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ فالله جلّ وعلا نادى موسى وناجاه وكلّمه وقال له سبحانه، وقال سبحانه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ ، هذا كله في موسى عليه الصلاة والسلام.

قال المصنّف معلّقا بما استفاده من كلام الإمام أحمد ومن كلام غيره من الأئمّة لأنهم نصّوا على هذا، قال: وغير جائز أن يقول هذا أحدٌ غير الله، من الذي يمكن أن يقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ ؟ أهو مَلَك ؟ أم الشجرة كما تقوله المعتزلة ؟ تعالى الله عن قولهم علوّا كبيراً، بل القائل هذا هو الربّ جلّ وعلا المعبود يقوله لموسى عليه الصلاة والسّلام.

المصنّف بعد ذلك ذكر جملةً من الأحاديث والآثار الدالّة على ما سبق بيانه، فقال: وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إذا تكلّم الله بالوحي سمع صوته أهل السّماء روي ذلك أو روى ذلك عن النّبي صلى الله عليه وسلّم، هذا الحديث علّقه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ووصله في الأدب المفرد ووصله أيضاً أبو داود والبيهقي في الأسماء والصفات وصحّحه العلاّمة الألباني عليه رحمة الله في السلسلة الصحيحة، ومرّ معنا قريب منه حديث أبي هريرة وحديث النوّاس بن سمعان في تفسير قوله تعالى ﴿حتى إذا فُزّع عن قلوبهم﴾ والشّاهد من هذا أن قول المصنّف رحمه الله: وقال عبد الله بن مسعود: [إذا تكلّم الله

بالوحي سمع صوته أهل السّماء] فيه إثبات الصوت لله تعالى فإثبات الصوت لله جلّ وعلا ممّا يدين به أهل السنّة والجماعة ويعتقدونه ويقولون الكلام والخطاب لا يكون إلا بصوت وأمّا حديث النفس فانه لا يُسمّى كلاما لأنّ الكلام فيه قوّة.

والصوت ثابت كما في هذا الحديث وكما في حديث أبي هريرة عند البخاري الذي تقدّم قبل قليل وفيما سيذكره المصنّف أو ذكره المصنف في حديث عبد الله بن أُنَيْس فقال: وروى عبد الله بن أُنَيْس عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنه قال: [يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بُهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب أنا الملك أنا الدّيّان] رواه الأئمّة واستشهد به البخاري، هذا الحديث علّقه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ووصله في الأدب المفرد وأخرجه الإمام أحمد موصولاً وإسناده حسن عند الإمام أحمد والحديث صحّحه جمع من الأئمّة كالعراقي والذهبي وغيرهم كثير وصحّحه العلامة الألباني عليه رحمة الله ومغفرته فهو حديث صحيح وفيه إثبات الصوت لله تبارك وتعالى وهذا كلّه ونظائره دلّت عليه أدلّة أخرى أعني مسألة الصوت لكن المصنّف أراد أن يثبت مسألة الصوت وكما سيثبت أيضاً مسألة الحرف لما يُستقبل من كلامه عليه رحمة الله ومغفرته لأن الأئمّة.. والمصنّف رحمه الله له كتاب مستقلّ مطبوع في مسألة الحرف والصوت لله جلّ وعلا.

قال رحمه الله: وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار والمراد بالنار ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ والمراد بالنار ها هنا النور، رأى ناراً فهالته ففزع وهذا نقله المصنّف أيضاً كما ذكرت لكم جرياً على القاعدة التي مرت معنا وذكرنا بأن المصنفين في هذا الباب يذكرون ما يستشهد به ويستأنس به في مثل هذه الآثار التي مرت معنا، وما دل عليه هذا الأثر دلت عليه نصوص كثيرة في إثبات الصوت لله تعالى وإثبات الكلام لله جلا وعلا والسلف رحمهم الله تعالى مجمعون على هذا الباب لا يحصي حكاية إجماعهم إلا الله

أنظر إلى قول النبي صل الله عليه وسلم في ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة [إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفُسَها] أو [أنفُسُها ما لم يتكلموا أو يعملوا]، ما لم يتكلموا أو يعملوا فرّق النبي عليه الصلاة والسلام بين حديث النفس وبين الكلام، والإجماع كما قلت لكم قديم جداً حتى من طوائف أهل البدع الذين نقلت كلامهم مما يوافق قول أهل السنة والجماعة كما ذكر جملة منهم شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وتلميذه أبن القيم ومن خالف في هذه المسألة لأن المصنف رحمه الله سيذكر بعد ذلك أيضاً إعادة لمسألة الكلام فيما يتعلق بالكلام على القرآن وما يتعلق به .

ولكن الوقت قد إنتهى عند هذا اللفظ فنسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك فيما سبق وأن يعيننا على ما يلحق فهو ولي ذلك والقادر عليه صل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ونشرع إن شاء الله تعالى في قراءة كلام شيخنا العلامة أحمد النجمي رحمه الله تعالى في مورد العذب الزلال حتى يتهيأ لكم ارسال الأسئلة .

قال العلامة النجمي رحمه الله تعالى في سياق كلامه في الرد على ما تفوه به القرني في لحن خلوده قال:

سادساً :أنت في الأربعة الأبيات الباقية مما أوردته هنا تزهد في العلم الذي لا ينصهر في بوتقة الثورية التي رضيتم بها دينا بدلاً عن حنيفية إبراهيم ومحمد عليهما السلام فتقول:

لاتخادعني بزي الشيخ ما *** دامت الدنيا بلاء وظلاما

أنت تأليفك للأموات ما *** أنت إلا مدنف حب الكلاما

سابعاً :جعلت معالجة التأليف هلاك، وفاعل ذلك مشرف على الهلاك، لأن كلمة (مدنف) إنما تقال لمن هو مشرف على الهلكة، يقال مريض مدنف فأنت جعلت من يمارس التأليف والتعليم ويصرف جل أوقاته فيه ولا يشترك في ثوريتكم جعلته مشرفاً على الهلاك.

وأقول :إنكم بذلك قد أعدتم بدعة الخوارج والمعتزلة، ولا تغضبوا على من قال :إنكم مبتدعة.

ثامناً :قد جعلت الفقه الإسلامي تعلمه وتعليمه (قتاماً) والقتام هو الشيء الذي يمنع الرؤية أو يمنع وضوحها كالغبار، وما أشبهه، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

[من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين] ألا ترى أنك قصدت عكس الحقائق الشرعية في قصيدتك هذه ؟ أعمتك الحزبية وأعمتك الثورية وانعكست الحقائق في بصيرتك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تاسعاً :ثم تختم جولتك في نصرة الباطل ومحاربة الحق بقولك:

والحواشي السود أشغلت بها *** حينما خفت من الباغي حساماً

ألا ترى أنك بهذا نصرت الباطل وخذلت الحق ؛ بل كنت في عداد من يصدون عن سبيل الله ؟ فهل من توبة صادقة ياعائض ؟ هل من رجوع إلى الله يمحو به عنك سابق الأوزار ؟

والله إني ناصح لك.

وأخيراً :لهذا أمثلة في كلام أصحاب هذا المنهج التكفيري الثوري في نظمهم ونثرهم، هدانا الله وإياهم وعفا عنا وعنهم، ووفق الجميع لاتباع سبيل الحق ومجانبة البدع وردهم إلى سبيله رداً جميلاً.

وإني لأعجب من أقوام يدافعون عنهم ويتعاطفون معهم وهم يعلمون بعض ما هم عليه، ولا أرى من يفعل ذلك إلا آثماً كإثم من يرى قوماً يزرعون ألغاماً في طريق قوم مسلمين ليودوا بحياتهم بغير حق، فسكت حتى ثار اللغم فيهم وأهلكهم .

إن السكوت عمن يبيت الشر للمسلمين ويريد الإيقاع بهم ما بين حين وآخر خيانة عظمى للمسلمين، وإن النصيحة للمسلمين في هذا البلد المسلم الطيب والنصيحة لأئمة المسلمين فيه من ولاة وعلماء أن ينبهوا على مواطن الشر قبل وقوعه، ولسنا نشك أنهم عندهم شئ من العلم عن بعض ما يبيته هؤلاء العققة، ولكنا نرى أن الواجب علينا أن نؤدي ما عندنا لتبرأ ذمتنا،وليتأكد الخبر بالخبر ويزداد قوة، والله من وراء القصد.

نقف عند هذا لإنتهاء الوقت ولأن الموقف مناسب جداً .

الأسئلة

1- يقول أحسن الله إليكم وبارك في علمكم، وأياك، أهل السنة يثبتون العلو لذات الله وإستوائه على عرشه، هلا ذكرتم لنا سبب جحود الطوائف المخالفة وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب: سببهم أو سبب عدم إثباتهم للعلو ولسائر الصفات هو فرارهم من التشبيه فيما زعموا وهم إنما نفوا هذه الصفات بقياسهم الشمولي الذي يستوي فيه أفراد المحكوم والحكم والمحكوم له وكل جهمي فهذا أصله وكل نافٍ للصفات وكل معطل فهذا أصله في نفي هذه الصفات، فهم زعموا أن إثباتهم للإستواء وأن إثباتهم للعلو يستلزم التشبيه وأن الله جل وعلا في مكان وأنه متحيز وأنه في جهة إلى غير ذلك من أباطيلهم ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ والرد عليهم كثير في كتب أهل العلم لا يحصيه إلا الله جل جلاله .

2- ما معنى أن الله خالق لأفعال عباده، إذا كان الشر ليس من الله ؟

الجواب: هذا متعلق بمبحث القدر، وله درس مستقل إن شاء الله تعالى، فإن العجلة ليست محمودةً في مثل هذه المواطن، ما دام والكتاب يشرح والدرس لم يوصل إليه فله إن شاء الله وقته .

3- يقول ذكرتم في الدرس الثاني أن دليل إثبات الصفات من السنة هو قصة الرجل الذي كان يقرأ بـ "قل هو الله أحد" فهل يصح أن نستدل كذلك من القرآن بقوله تعالى "وله المثل الأعلى" .

الجواب: بل كل القرآن، وإنما أردت النص الصريح، لأن عندك من القوم المجادلين في مثل هذا الباب من ينكرون الحقائق، وإلا فإن قول أهل السنة والجماعة بأن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف كما مر معنا في شرح القواعد المثلى، قاعدة من القواعد التي ذكرها الشيخ أبن عثيمين، أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف وكل إسم يشتق منه صفة وكذلك الصفات التي

وصف الله بها تبارك وتعالى نفسه من العزة والجلال والكبرياء وما أشبه ذلك، هذه كلها أدلة واضحة ومن مثل هذا أيضاً ما أستدل به الأئمة بمثل قوله تعالى "وله المثل الأعلى" أي الوصف الأعلى.نعم.

4- يقول حفظك الله، وإياك، هل في صفة العجب لم تذكر الآية "بل عجبت ويسخرون" ما دام الحديث ضعيفاً، أحسن الله إليكم ؟

الجواب: كيف لم أذكرها ؟ بلى ذكرتها، ومذكورة في الدرس وقرأت بعض التفريغ وهي موجودة في المفرغ وذكرت أنها قراءة حمزة والكسائي، أعانكم الله، لابد أن تراجعوا يا إخوان وتذاكروا بارك الله فيكم، أقصد مثل هذا السائل، وترجعون إلى التسجيل، وربما وإن شاء الله أننا محسنون الظن بإخواننا يحضر الدرس وهو مشغول بشيء آخر، أنصحكم وأهيب بكم، سواء هذه الدروس أو دروس غيرنا من إخوانكم من طلبة العلم، و المشايخ فإنهم، يعني يجلسون للتدريس، لا تشغل نفسك بذلك أبداً والطالب إذا كان بين يديّ المدرس او الشيخ أو المعلم فإنه يلتفت إليه ويعرفه، لكن هنا الأمر صعب، فعلى الطالب الذي يحضر خلف هذه المواقع أن يتنبه لهذا الأمر ويتنبه لنفسه من هذا الأمر وإلا فإن طريقة الأشياخ عندنا هنا، حكوا لنا الشيوخ عن الشيخ محمد بن إبراهيم أنه كان في الدرس، إذا علم أن الطالب ، الشيخ كان أعمى رحمة الله عليه، إذا علم أن الطالب يلفت يميناً ويساراً، فيقول الدرس ها هنا، وكذلك رأينا هذا من جملة من الشيوخ منهم شيخنا الشيخ أبن عقيل، وحتى الجلسة التي يجلسها الطالب كما سمعنا ذلك من شيخنا الفوزان حفظه الله في عدة دروس، وغيرهم من المشايخ كالشيخ مقبل رحمة الله عليه وكان يعرّض بالمختفين، ويقول في الزوايا خبايا، وذكرنا أيضاً بعض الأحاديث غير الآيات.

5- أحسن الله إليكم، كل مشبه ممثل، هل معناه أنه ما شبه إلا بعد أن مثل ؟ وكيف يكون التشبيه أعم من التمثيل ؟ يعني من أي ناحية ؟

الجواب: مصطلح التشبيه ومصطلح التمثيل عند الأئمة، من الناحية الشرعية لم يكونوا يفرقون بينهما، بل يطلقون التشبيه في مقام التمثيل والتمثيل في مقام التشبيه، أما من الناحية البلاغية كما قلت في الدرس الماضي فإن التشبيه أعم من التمثيل، لأنهم يقولون لا يشترط في التشبيه أن يكون مكافئاً للمشبه به في جميع أفراد ما شبه به فيه، وأما التمثيل فهو يقاربه أو يماثله أو يكون مثله تماماً وهذا هو وجه ما ذكرناه وأما السلف فإنهم يطلقون لفظ التشبيه ويريدون به التمثيل.

6- يقول ما هو ضابط تفسير الأئمة لصفات الله تعالى وماهو تفسير الأشاعرة لصفة الإستواء بالإستيلاء ؟

الجواب: الذين فسروا الإستواء بالإستيلاء هم المعتزلة وهم رأس هذا الباب وهم ضلاله وهم حملة رايته، والإستيلاء يعنون به الإحتواء على الشيء وهذا اللفظ ليس خاصاً بالعرش كما هو معلوم، ولهذا شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ناقشهم في كثير من هذه الأشياء، لكنه في المراكشية لحظ ملحظاً ذكره أبن أبي زيد القيرواني رحمه الله في مقدمة الرسالة، وهو أنه قال على العرش إستوى وعلى الملك إحتوى ففرق بين الإستواء وبين الإحتواء، وهؤلاء لهم شبه ما أنزل الله بها من سلطان من أشعار، كالشاعر الأخطل:

قد أستوى بشر على العراق*** من غير سيفٍ أو دمٍ مهراق

إلى غير ذلك من الألفاظ التي، أو الأشياء التي يذكروها وهي شبه، والله جل وعلا قال (إستوى)، والعرب لا تعرف تعدية أستوى بعلى ويكون معناها الإستيلاء، لفظة إستوى يكون معناها الإستيلاء، ليس هذا في كلام العرب ولم يعرفوه ولم يفوهوا به ولهذا لم يأتوا بشاهد صريح صحيح يدل عليه مع أنه مخالف لإجماع الأمة مخالف لطريق السلف والله المستعان، والكلام على هذا طبعاً، شبهات القوم في جميع أبواب الصفات كثيرة جداً، ما الذي يخص العرش بالإستيلاء دون سائر الملك.

7- يقول أحسن الله إليكم، وإليكم، لو توضحون حفظكم الله معنى أن صفة العلو ذاتية وصفة الإستواء فعلية وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب: صفة العلو ذاتية بمعنى أن الله جل وعلا متصف بها على الدوام، صفة ثبوت لا أول لها كأوليته جل جلاله، وأما الإستواء فإنه فُعِل بعد خلق العرش فهو صفة فعلية من هذه الناحية، فالله أستوى على العرش بعد أن لم يكن مستوياً عليه ولذلك جاء فيه بحرف ثم، "ثم إستوى على العرش" وهو كما وصف تبارك وتعالى نفسه فبعد أن إستوى الرب تبارك وتعالى عليه صار الإستواء صفة فعلية ذاتية تأمل هذا وأدرسه دراسة جيدة إن شاء الله تفهمه.

8- يقول أشكل عليّ الأثر الذي أورده المصنف في سؤال موسى عليه السلام أين أنت فأجاب فوقك وأمامك ؟

الجواب: هذا محكي عن الكتب الأولى، الكتب المتقدمة وليس له إسناد قائم، وهو محمول على إحاطة الله تبارك وتعالى بخلقه وعلمه بهم.

9- يقول أحسن الله إليك، وإليك، هل صفة النداء والمناجاة تعود إلى صفة الكلام ؟ أي هل يمكن إعتبارها صفة واحدة أم هناك فرق بينها ؟ وهل الصوت والصفة منفصلة أم هي متصلة بالكلام ؟

الجواب: كل هذه الصفات متصلة بالكلام، ما الإشكال في هذا ؟ النداء من صفات الكلام، المناجاة من صفات الكلام، الصوت من صفات الكلام، القول من صفات الكلام، الحديث من صفات الكلام وهكذا. ولهذا قال العلماء رحمهم الله بأنه لا يمكن أن يكون هناك خطاب ولا كلام ولا نداء ولا مناجاة إلا بالصوت وهكذا.

10- يقول قلتم عند ذكر الأثر عن أبن مسعود "إذا تكلم الله بالوحي"، روى أو رُوِيَ. هل العبارتان سيان، أليست رُوِيَ من صيغ التمرير علماً أن الحديث قد علقه البخاري ؟

الجواب: طيب أحسنت فقد أثرت مكنوناً كنت أريد أن أذكره في الدرس ولكن لم أذكره عمداً لأنه يا إخوتي ليس من صالح الطالب أن يُعطَى كل ما يعلمه المدرس، بل هذا يمرضه ويمرض المدرس ولكن على حسب الفائدة وليس كل ما يعلم يقال ، روى وروي من الناحية النحوية كما تعلم بينهما فرق ، فهذا مبني للمعلوم كما يقولون وهذا مبني للمجهول أو مبني لما لم يسمى فاعله، أما من الناحية الإصطلاحية التي جرى عليها علماء المصطلح أو بعضهم فهم يقولون أن لفظة روي تفيد التمرير ومعنى هذا أن المحدث إذا قال روي فإنه ينبهك على أن الحديث فيه ضعف، وأنه معلول، ولكن هذا ليس مطلقاً عند إئمة الحديث، فقد نص على هذا الحافظ العراقي رحمه الله فيما أذكر في شرحه على الترمذي وأنهم قد يستعملون لفظة أو صيغة روي ويعنون بها الصحة لأنها مطلق الحكاية، تطلق حكاية الفعل عند النحويين، روي صيغة ما لم يسمى فاعله ويكون صحيحاً، أما بالنسبة لقول المصنّف رحمه الله تعالى فإنها تختلف فيها إختلاف دقيق دقيق جداً ، روى أو روي على حسب ما ضبطته لك في المتن .

11- يقول كيف يكون الله مستوياً على خلقه ؟

الجواب: دخل رجل كما مر معنا على الإمام مالك فقال الرحمن على العرش إستوى كيف إستوى ؟ وتصبب عرقاً الإمام مالك وما أعظم سؤالك فإنه مثل سؤال ذلك الرجل على أنك إن شاء الله لست تنزل منزلته فقال الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً وأمر به فأخرج، فلا يسأل عن صفات الله وأفعاله، كيف ؟ ولذلك إذا سألت كيف ؟ قلنا لك قل لنا كيف هو ؟ نخبرك كيف إستوى ، هذا إذا كنت تثبت الذات لله تعالى وأنه تبارك وتعالى متصف بالذات والصفات، فإن علمت هذا علمت ذاك، وإنما يُعلم الشيء إما بالعلم به على حقيقته، وإما بالعلم بنظيره، وإما بإخباره عن نفسه، وهذا كله ممتنع في هذا الباب ، في باب الكيفية .

12- يقول هل إذا كان التشبيه أعم من التمثيل فهل صحيح أن يقال أن كل ممثل فهو مشبه ؟

الجواب : بلى ، هذا هو يقال كل ممثل فهو مشبه بلا شك .

13- يقول السلام عليكم، وعليكم السلام، قلتم أن نعت الوجه بالجلال والإكرام دليل على أن الوجه صفة لله تعالى وسؤالي ألا يكفي ذكر الوجه لإثباته كصفة ؟

الجواب : بلى، بلى يا أخي لا يشكل علينا بعض الأمور، البيهقي رحمه الله وكثير من الأئمة إستدلوا بهذا التوجيه على تأكيد صفة الوجه لله تعالى إلى آخر سؤال السائل وهو واضح .

14- يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بارك الله فيكم، وفيكم، هل القِدمُ من صفات الله الذاتية فقط أم حتى الفعلية ؟ وهل نصف الله بالقِدمِ أم بالأولية فقط ؟

الجواب: لا، في صفاته الذاتية والفعلية، ولم يثبت القِدمُ أو القديم لله تعالى وإنما أخبر به العلماء جرياً على ما عرف أو أصطلح عليه وإلا فقد نبه شيخ الإسلام رحمه الله في غير ما كتاب من كتبه بنقض هذه التسمية أو هذا الإخبار مع أنه رحمه الله أيضاً قد إستخدمه حيث يحتاج إليه ولذلك العلماء كما سيأتي معنا يقولون القرآن أو كلام الله قديم النوع حادث الآحاد ، وأما وصفه بالأولية وتسميته بالأول فهذا شيء لا إشكال فيه ولا إرتياب لقوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ وجاء تفسير ذلك في صحيح مسلم [أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء] .

15- يقول : ما معنى غرلاً بهماً ؟

الجواب : غرلاً يعني غير مختونين، وبهماً هذا من صفات الإبل نوع معروف عندهم .

16- يقول توضيح من صاحب السؤال عن كيفية إستواء الله على الخلق ، أحسن الله إليكم، عقيدة المسلم أن الله مستو على عرشه كما ثبت بالأدلة فهل من دليل على إستوائه على خلقه ؟

الجواب: مستوٍ على عرشه كما ثبت بالأدلة ، لا مستوٍ على عرشه ، من قال مستوٍ على خلقه ؟ مستو على عرشه ، قرأت السؤال ولكن لم أنتبه لهذا اللفظ، الله جل وعلا مستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه، وعلى كل حال إن كان يحصل سهو أو سبق لسان فأنا أشكر لكم أدبكم بارك الله فيكم، إن كان قد يحصل مثل هذا فتريدون التنبيه عليه بصيغة السؤال فلا مانع من ذكر هذا صريحاً بأن تقول قلتم حتى يتم التنبيه والتعديل على ذلك، فإن كان لم يحصل هذا مني فالحمد لله وأما اللفظ فإنه مستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه ، هكذا يقول أئمة السنة .

17- يقول : أحسن الله إليكم كيف أجمع بين أن الله معنا بعلمه وينزل بذاته الجميلة في ثلث الليل ووجهه الكريم أمام كل المكبرين ، فهل يجوز أن أقول تارة أنه معنا ؟

الجواب: هذا إذا كنت، أنه معنا بذاته وتارة بعلمه وأنه مع ذلك على عرشه إستوى وهل الزبور والتوراة والإنجيل كلام الله منزل غير مخلوق ؟

آخر السؤال، كلام الله التوراة والإنجيل والقرآن والزبور وصحف إبراهيم وصحف موسى كلها كلام الله تعالى وهذا سيأتي في درس الغد إن شاء الله تعالى أما ما يتعلق بما سأل عنه السائل في السؤال الماضي فإن الرب تبارك وتعالى يصان عن مشابهة المخلوقين فلا تفهم من إثبات الصفات ما تفهمه من صفات المخلوقات فإن الله تبارك وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، فإن الرب تبارك وتعالى يصان عن مشابهة المخلوقين فلا تفهم من إثبات الصفات ما تفهمه من صفات المخلوقات فإن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فيصان الرب تبارك وتعالى عن كل نقيصة على الإطلاق .

18- يقول أثابكم الله، قلتم لنا في المجلس الأول أن الشيخ أُنتقد في قوله (كلامه قديم) فما هو هذا الإنتقاد ؟

الجواب: هذا يأتي إن شاء الله تعالى في الدرس القادم عند من أنتقده والجواب عليه .

19- يقول بما يستدل أهل البدع على ما ذهبوا إليه من كون أن كلام الله عز وجل هو المعنى القائم في الذات أو الكلام النفسي ؟

الجواب: بأهوائهم، وما أخذوه من الجهمية والمتكلمين، فإنما يسأل عن العلم وأما هذا فهو جهل فلا يسأل عنه فيما استدل أين دليله ؟ لو كان لهم دليل لأظهروه .

20- يقول السلام عليكم ورحمة الله، شيخنا تعسر عليّ فهم أن تكون الصفة فعلية ذاتية في نفس الوقت ؟

الجواب: قد ذكرت هذا مرتين فعليك أن تراجعه وإن شاء الله تفهمه كصفة الكلام وفي صفة العلو ولعلنا إن شاء الله في درس الليلة القادمة أذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى على القرآن .

21- السلام عليكم ورحمة الله تعالى، أحسن الله إليكم هل مقولة علقه البخاري والقصد منها صحيح البخاري بصحيحة أو لها معنى آخر ؟

الجواب: لا معنى لها إلا هذا، لأن البخاري إذا أطلق فإن تعليقاً أو وصلاً فإنما يعنى به الصحيح (صحيح الإمام البخاري لا غيره) فاذا أرادوا غيره بينو في التأريخ الكبير وإن كان طريقة الإمام البخاري في التاريخ الكبير هو أنه يذكر ما ضعف من حديث الراوي .

22- يقول أرجو من فضيلتكم الكلام على الفرق بين إثبات الجهة وإثبات العلو وهل يلزم إثبات المكان ؟

الجواب: لا، لا يلزم الإحاطة بالله تبارك وتعالى ليس هذا لازماً مما تقوله الأشاعرة ، جهة العلو ثابت بالكتاب وبالسنة وبالإجماع والعقل وبالفطرة سموها ما شاؤا، وقد جاء في صحيح البخاري إطلاق لفظ المكان إلا أنه ليس المكان الذي يراد به المحيط لله تبارك وتعالى فإن هذا لم يقله عاقل ولا مسلم .

23- يقول هل الأشاعرة يستدلون بأن الله في كل مكان بقوله أنه فوقك وعن يمينك وعن شمالك ؟

الجواب: يستدلون بآيات ليس بهذا لكن هل هذا هو ما دلت عليه تلك الآيات (وهو معهم) مثلاً (أينما كانوا) وليس هذا دليلاً ولا يستدل به فضلاً عن مثل هذه الآثار بل يستدل بنصوص الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة وما اجمعوا عليه .

24- ما الضابط بالإستشهاد والإستدلال بمثل أثر موسى السابق ؟

الجواب: هل يكون المستدل به من أهل العلم، أئمة الإسلام ؟ أم يكون قد دل عليه نصوص الكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل العلم فيكون هذا من باب الإستئناس ؟ فعلى هذا يحمل ما ذكره الإئمة وربما يشكل عليكم مثل هذا لكن من قرأ في كتب الإئمة الكبار لا يستشكله وبإمكان طالب العلم أن يقرأ إجتماع الجيوش الإسلامية يستفيد هذا المسلك من الإئمة رحمهم الله .

25- قال المصنف رحمه الله في حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه أستشهد به البخاري لماذا لم يقل أستدل به البخاري ؟

الجواب: هذه إصطلاحات وألقاب لا يدقق فيها والمراد به التعليم أستشهد به أو أحتج به أو أستدل به المهم هو أنه ساقه البخاري رحمه الله تعالى معلقاً ليستشهد به على مسألة الرحلة في طلب الحديث لأن البخاري ذكر هذا الأثر في باب الرحلة في طلب الحديث .

لعلكم إن شاء الله تكتفون بهذا القدر وغداً إن شاء الله نزيد طولاً يسيراً .

26- يقول أشترط المصنّف في بداية المتن الصحة في إثبات صفات الله تعالى وكل ما يتعلق بالاعتقاد فكيف نجمع بينما سلف وبين إستدلاله ببعض الأحاديث الضعيفة ؟

الجواب: ذكرت هذا وهو أن هذه الأحاديث ليست شديدة الضعف من جهة وقد تكون في نظر مصنّفها هي صحيحة أنت لا تحاكم العلماء إلى اجتهادك انت، وإلى ما وصل إليه نظرك في هذا الحديث أو في هذا الرجل، لا هذه طريقة خاطئة خاطئة سيئة، تجاسر بها طلبة العلم على أئمة الإسلام والعلماء وهذا غلط وينبغي أن يزجر فاعل هذه الطريقة لأن هذا فيه تجهيل لهؤلاء العلماء ولأئمة الإسلام، ما شاء الله اللهم بارك، أنت أيها العصري المسكين الذي جملة علمك هو أن تأتي بكتاب من هنا وبكتاب من هنا كتاب عن يمينك مثل ما يقول شيخنا أبن غديان وكتاب عن يسارك وتكتب من هذا وتنقل من هذا، هذا إذا ما أستخدمت الجوجل وإذا ما أستخدمت الشاملة وإذا ما أستخدمت المكتبات الأخرى وأنت الحافظ، وأنت المحدث، وأنت الذي تعذر بإجتهادك، ومثل هؤلاء الذين كان الواحد منهم لا يفتي حتى يحفظ مئة ألف حديث لا يعذرون بإجتهادهم ؟ لا بد من النظر يا إخوان أتق الله في معاملة أهل العلم، أئمة الإسلام، العالم يسوق هذا الحديث ويرى أنه صحيح هذا الذي وصل إليه إجتهاده يبين هذا وأنه صح عنده بعد ذلك أنت بحثت، أنت نظرت، أنا مثلاً ضربت لك يعني ما مر معنا في حديث [عجب الله من شاب ليست له صبوة] كثير من أهل العلم يضعفونه، ونحن في بعض الشروح التي مرت ذكرنا أن فيه ضعفاً مع هذا الإنسان يقف على طريق أخرى يقف على إمام صححه يستأنس بهذا، بما أن طالب العلم يعني يرى أن هؤلاء الأئمة أوردوا أحاديث ضعيفة، قال أورد أحاديث ضعيفة، ما شاء الله اللهم بارك، هذا رأيناه وسمعناه من كثير من، الله المستعان أخشى أن أسترسل .

27- يقول هل يصح أن نقول أن إجماع الصحابة على إثبات صفات الله أخذناه منهم عملياً حيث أنها كانت تتلى عليهم آيات الصفات ولم يقولوا ؟

الجواب: إنتبهوا هذا ما هو على ظاهره وكذلك عندهم قاعدة مجمعون عليها أن الأصل الأخذ بالظاهر حتى تأتي قرينة.

28- هل انتقالنا من المعنى الأول إلى المعنى الثاني وهو ما يسميه علماء المناطقة بالمجاز بارك الله فيكم ؟

الجواب: هذا كلام صحيح وظاهر وواضح وجلي وقد نص عليه طائفة من الأمة منهم شيخ الإسلام أبن تيمة رحمه الله أستدل بطريقة هؤلاء الأئمة والسلف رحمهم الله على إثبات الصفات بمثل هذا الطريق أنهم لم يتعرضوا لها لأنها واضحة المعنى .

وفقكم الله، وفقنا الله وإياكم لمحابه ومراضيه أسأل الله تعالى أن يوفقنا في هذا الدين ويعلمنا التأويل إلى درس الليلة القادمة إن شاء الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين